المجلس العالى

١٨٢٤- ١٨٣٧

ترجمة الأمر الكريم [١] الصادر من الجناب الخديوى فى ٥ ربيع الثانى سنة ١٢٤٠ هجرية (٢٧ نوفمبر سنة ١٨٣٤) إلى البيك الكتخدا رئيس المجلس عن تأسيس المجلس وطريقة ادارة مناقشاته وحسن معاملة أعضائه

من الجناب الخديوى ، إلى البيك الكتخدا [٢] :

لقد كان دأبنا ازاء كل أمر مما يتعلق بالمصالح المصرية وتقضى حكمة الحكومة بتنظيمه وتسويته ان نجتنب عند البت فيه الانفراد برأينا والاكتفاء بحكمنا ، بل نحوله على المجلس وفقا لأصولنا المقررة وأسلوبنا المعلوم ، كما قد جرت عادتنا ازاء كل شأن من الشئون المرهونة تسويتها بقرار المجلس ، أن تحمل التسوية التى سوى بها على ما أبداه رجال المجلس من تضامن واتحاد ، وما أظهره كل واحد منهم من سعى واجتهاد ، وأن نعتبرها ويعتبرها معنا النظار والحكام كافة جديرة بالقبول ، ليتاح لها أن توضع موضع التنفيذ والاجراء، ومادام هذا دأبنا وأسلوبنا ، فإنه لواجب عليك محتوم الأداء ، وفرض مستلزم الوفاء والقضاء ، أن تراعى مقتضيات الحال ، فتنسج فى المجلس على هذا المنوال .

كن فى كل خطيرة وحقيرة من المسائل التى تقضى الاصول ببحثها فى المجلس حريصا على أن تحيلها برمتها على أعضاء المجلس. مفوضا اليهم وحدهم ان يتصرفوا فيها حلا وعقدا ، وفتقا ورتقا ، ومتوقيا أن تسوق فيها حرفا واحدا من الكلام قبل أن يبلغ المجلس من بحثها الختام ، ومتوخيا كمال الدقة فى التزام الانصات لهم إذكاء لشوق المتكلمين منهم ، حتى اذا فرغ

---

[١] وثيقة رقم ٦٠٦ صفحة ٦١ دفتر رقم ١٨ معية – وترجمت من اللغة التركية إلى العربية بمعرفة قسم المحفوظات التاريخية بالسراى الملكية عن الأصل المحفوظ ضمن وثائقها .

[٢] هو محمد بك لاظ أوغلى كتخدا جناب والى مصر ، توفى إلى رحمة الله فى ٢٢ رمضان سنة ١٢٤٢هـ (١٨ أبريل سنة ١٨٢٧).

المجلس من تمحيصها ، ورئيت الحاجة ماسة إلى التكلم فيها ، فاياك ان تنسب الكلام إلى نفسك ، بل انظر : فأى الأعضاء كان فى ملاحظته مصيبا ، فإليه وجه خطابك ، قائلا : ان رأيى انا الآخر لموافق لرأيك ، وانى لآراك قد احسنت التدبير وأجدت التقرير ، ثم تناول من قوله ماكان مبهما، فاخلع عليه بالنيابة عنه حلة من البيان . وما كان مجملا فأوضحه عن لسانه حتى تجلوه للعيان ، لئلا يطرأ على همته فتور ، ولايتطرق إلى نشاطه وهن أو قصور ، ولتوف كل امر حقه من تداول الرأى والملاحظة ، وتبلغ به غاية المقدور من البحث والمناقشة ، وليحظ أعضاء المجلس فى أثناء المناقشة وينعموا بمرتبة من الحرية والترخيص تضطرهم إلى ابداء آرائهم فى غير مبالاة ، والى الادلاء بثمرة تدبيراتهم بدون ممالأة ولامحاباة ، وذلك لأن اضطرارهم هذا يستوجب منهم الاهتمام بالمناقشة المحولة على عهدتهم ، فيغيرون هذه المناقشة صميم عنايتهم ، كما يستنجز تسويتهم لكل أمر من الأمور الموكول اليهم تسويتها ، فيقدمون هذه التسوية بموجب ما تقضى اليه المناقشة،حتى اذا قيض لاحدهم ان يجد الحل المنشود اقبل الآخرون على إمضائه ، فيكونون كلهم على اتحاد ، سواء فى استنباط الحل ومعرفته أو فى صوغه ووضعه وليس المراد سوى هذا الاتحاد الذى متى جعل دستورا للعمل صدر حكم المجلس موافقا للمرام ، وتحققت الغاية المرجوة من نظامنا واصولنا ، ووفق كل ذى جهد إلى رؤية ثمرته ، وهى ثمرة من شأنها ان تبعث فى المجلس القوة وتسبغ على أعضائه العزة ، حتى يصيب رأيهم من الغرض السويداء ، وتكون تدابيرهم محمودة فى نظر العقلاء ، هذا والى جانب التزامكم حيالهم لكل هذه المعاملة الطيبة ينبغى عليكم كلما آنستم منهم استهتارا بأمر المناقشة ان تفتحوا للسانكم باب الكلام فتخاطبوهم فى إنصاف بما يناسب المقام، كأن تقولوا لهم ايها الاخوان، ايها الزملاء،ان هذا المجلس منوط بكم فما عرض فيه من أمر فمناقشته موكولة اليكم ، وبحثه محول على عهدتكم وانا مأمور بأن اقتصر على الحضور بينكم واضم قلبىإلى قلبكم فإن انا تخلفت عنكم فى ميدان القول ولزمت الصمت مراعاة لمقتضىالوظيفة، فإنى فى ذلك لمعذور ومادامت هذه المصلحة مفوضا امرها إلى المجلس،فإنى مجبرعلى الإهابة بكم ان ابدوا فكرتكم وقولوا كلمتكم ، فإن قدرتم مهمتكم ونطقتم بما تؤدون به واجب

البحث والمناقشة، كنتم ملبين لدعوتى ، مستمعين لكلمتى ، ناهضين بعملكم على وجه الاحسان والاتقان، وان قعدتم دون ايفاء لوازم المجلس ولم تؤدوا للنعمة حقها، فما على الا ان اكتب إلى صاحب المجلس ، فأبلغه الحقيقة وانبئه بالواقع، فكونوا على هدى وبينة لكيلا ترمونى يومئذ بالدعاوى الباطلة، حرضوهم واحدا واحدا بهذه الاقوال ، واقنعوهم بوجوب الاخذ بهذا المثال، فإن تلقوا شرطكم هذا بالقبول، واعاروا نصحكم اسماع الرضى والانتباه فبها ونعمت والا فاكتبوا الينا بفحوى الحال لنجد الوسيلة التى بها يقبلون ويسمعون ولنحافظ على ثمرات ما انفقنا من السعى ، فلا تضيع هباء ، ولاتذهب جفاء، وبالجملة فإن مما يحتمه الواجب ان ينظر بعين الرعاية إلى هذا الاسلوب الذى بينا انه اعظم اساس لحكومتنا واهم دعامة لمصلحتنا، وما أكثر ما بصرتك بهذا الواجب ونبهتك اليه فإن يكن قولى لم يحظ منه بالاصغاء ، ولا لقى ما يستحقه من التنفيذ والاجراء ، فانه قد اصبح لزاما عليك من الآن فصاعدا أن تضعه نصب عينيك وتشمر لتحقيقه عن ساقيك وساعديك، وان شيئا سميناه قاعدة واصولا، وأجمعنا الرأى على اتباعه لجدير منك أيضا بالاتباع والامتثال،وما دمنا محاذرين أن تمنى هذه الاصول بعوارض الاهمال والتعطيل ، فجدير بك كذلك ان تحذر ، فلا تمسها أو تعرض نفسك للندامة من أجلها.